أصول التفسير عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تفسير القرآن

Andri Nirwana. AN
Sekolah Tinggi Agama Islam Pengembagan Ilmu al-Qur'an (STAIPIQ)
Banda Aceh, Indonesia
الرسالة الإلكترونية: andrinirwana@yahoo.com

وردت: 18-04-2014، المتفق عليها: 20-06-2014

Abstract: Basically, ushul at-tafsir is the science of Tafsir that describes the methods used by the ancient interpreter in the digging secrets contained in the Qur'an in order to know the laws of the Shari'ah, and bring benefit intended by Al Qur 'an. In this case, the science of Tafsir is a collection of rules and foundations that help the interpreter to explore the secrets of the Qur'an according to the human ability to uncover the lessons, as well as the validity level, arguments from the Qur'an . In this case, the science of Ushul commentary explains the meaning of understanding, experiences and secrets of the Qur'an and determine methods to figure it out, and put the rules and principles that interpreter can execute these methods in his interpretation.

Abstrak: Pada dasarnya, ushul al-tafsir adalah ilmu tafsir yang menggambarkan metode yang digunakan oleh mufasir klasik dalam menggali isi al-Qur'an agar dapat mengetahui hukum-hukum syariah, dan memperoleh kebaikan-kebaikan yang dimaksudkan oleh al-Qur'an. Dalam hal ini, ilmu tafsir adalah kumpulan kaidah-kaidah yang membantu mufasir dalam mengeksplorasi rahasia Alquran sesuai dengan kemampuan manusia untuk menemukan ajaran-ajaran sebaik mungkin berdasarkan argumen-argumen yang dipahami dari al-Qur'an. Dengan demikian, ilmu ushul adalah penjelasan tentang makna, pengalaman dan rahasia al-Qur'an serta menentukan metode, kaidah-kaidah serta prinsip-prinsip di mana para mufasir dapat menggunakan dalam tafsirnya.

Keywords: ushul al-tafsir, Abdullah bin Umar, tafsir al-Qur'an

أ. مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿**ولا يأتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاَّ جِئْنَاكَ بالحَقّ وأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾[1] أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أَنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على سنّته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ب ـ الإطار النظري

إن علم أصول التفسير هو العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها وسار عليها المفسرون الأوائل في استنباط الأسرار القرآنية، وتعرف الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية التي تُبنى عليها، وتُظهر المصالح التي قصد إليها القرآن الكريم، فعلم أصول التفسير على هذا هو مجموعة من القواعد والأصول التي تبين للمفسِّر طرق استخراج أسرار هذا الكتاب الحكيم، بحسب الطاقة البشرية، وتظهر مواطن العبرة من أنبائه، وتكشف مراتب الحجج والأدلة من آياته الكريمة، فعلى هذا تعين علوم التفسير على فهم معانيه وإدراك عبره وأسراره، وترسم المناهج لتعرّفها، وتضع القواعد والأصول ليسير المفسِّر على منهاجها القويم في سيره أثناء تفسيره.

[1] سورة الفرقان : 33

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

ان الرجوع الى القرآن نفسه في تفسير القرآن يعد خير طرق التفسير وأحسنها ذلك لأن الله سبحانه وتعالى الذي أنزل القرآن هو أعلم بمراده فيه فهو الذي يبينه ويوضحه وليس هناك تفسير اصدق من تفسير صاحب الكلام وقائله قال تعالى: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾[2]. ولذا فقد عده العلماء من أصح طرق التفسير، قال ابن تيمية فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن[3]. وعلى هذا أجمع العلماء قديمًا وحديثًا[4].

فلا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن الكريم أولا فيضع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهبًا على معرفة ما جاء موجزا وبما جاء مبينًا على فهم ما جاء مجملاً وليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن وفهم مراد الله بما جاء عن الله وهذه المرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها الى مرحلة أخرى لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به من غيره[5].

وقد وضع هذا المنهجَ الرسولُ ﷺ وسار عليه الصحابة، ومن سار عليه عبد الله بن عمرﷺ فقد كان يعتمد في تفسيره على القرآن نفسه بمعنى انه سلك في التفسير تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى درجات التفسير وأهمها لأنه لا أحد أعرف بمراد الله إلا الله تعالى لأنه كلامه. وهذا اللون في التفسير هو أصح أنواع التفسير بالمأثور فكان الرسول إذا سأل عن تفسير الآية فإنه يأتي بما يشهد لتفسيرها من القرآن ويعرض القرآن كله في الآية المراد تفسيرها، وكأن القرآن إمامه وهذا العمل من ابن عمرﷺ أمر مفروض منه لأن تفسير القرآن بالقرآن هو الأساس عند المفسرين فلزم أن ينظر بالقرآن نظرة فاحص مدقق لمن أراد أن يفسر القرآن[6].

وقد تعلم عبد الله بن عمرﷺ منهج التفسير القرآن بالقرآن من رسول اللهﷺ وبيان ذلك أن ابن عمرﷺ قال لما نزلت: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم**﴾[7] فقام رجل فقال والشرك يا نبي الله؟ فكره ذلك النبي فقال[8] :﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[9] فمن خلال هذه الواقعة تبين أن الرسول ﷺ قد فسر القرآن بالقرآن وبين لهم أن المغفرة والرحمة منوطة بعدم الشرك فبذلك وضع للصحابة الكرام منهجًا يسيرون عليه ومن الذين اتبعوا هذا المنهج عبد الله بن عمرﷺ.

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن لعبد الله بن عمرﷺ

1. أنه فسر قوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[10] قال القنوت هو القيام[11] وقرأ قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وقائما**﴾[12].

و في الأثر آخر، يذكر من قول إبن عمر أن القنوت هو طول القيامِ وقراءةَ القرآنِ. وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابن عمرَ، أنه كان لا يَقْنُتُ في الفجرِ، ولا في الوتر، وكان إذا سُئل عن القنوت قال : ما نَعْلم القنوتَ إلا طول القيامِ وقراءةَ القرآنِ[13].

---

(2) سورة الفرقان : 33
(3) مقدمة التفسير لابن تيمية : 13/ 363
(4) المرجع السابق : نفس الصفحة
(5) أنظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 6/1 ؛ البرهان للزركشي: 175/2 ؛ الإتقان للسيوطي: 2/ 175
(6) أصول التفسير لخالد العلك، ص 50
(7) سورة الزمر: 53
(8) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 2/ 213
(9) سورة النساء: 48
(10) سورة البقرة : 238
(11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : 120/7 ؛ والدر المنثور، السيوطي،: 373/3
(12) سورة الزمر: 9

ويجعل الباحث المقارنة بين قول ابن عمر وقول ابن عباس، أن قول ابن عباس في القنوت هو نهي عن الكلام في الصلاة كما أخرج الطبرني و الأصبهاني عن ابن عباس.

أخرج الطبرنيُّ عن ابن عباس في قول الله: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة، يَجِئُ خادمُ الرجلِ إليه وهو في الصلاة، فيُكلمه بحاجته، فنُهُوا عن الكلام[14].

وأخرج الأصبَهاني في (الترغيب) عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة، ويأمرون بالحاجة، فنُهُوا عن الكلام والالتفات في الصلاة، وأمروا أن يخشعوا إذا قاموا في الصلاة قانتين خاشعين، غيرَ ساهين ولا لاهين[15].

2. وقد فسر قوله تعالى:﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُو**﴾[16] قال هو قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾[17]

وأخرج أحمد والبخاري، وخُشَيْشُ بن أصرامَ في (الاستقامة) وابن أبي حاتم، وأبوا الشيخ، وابن مردوبة، عن ابن عمر، أن رسول الله قال : مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلمها إلاَّ الله ؛ لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى تَغِيْضُ الأرحامُ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطرُ أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم أحدٌ متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى[18].

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾. قال : هُنَّ خمسٌ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[19].

3. وأيضا نرى انه قال نزلت هذه الآية في الأعراب: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[20] فسأله رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ما المهاجرين قال ما هو أفضل من ذلك ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[21] وإذ قال الله لشيئ عظيم فهو عظيم[22].

وأخرج أحمدُ، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن مردويه، والبيهقي في (الأسماء والصفات) عن ابن عباس، عن النبي فيما يروي عن ربّه : مَن همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتِبتْ له حسنةً، فإن عَمِلَها كُتبتْ له عشرًا إلى سبعمائةٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملْها كُتبتْ له حسنةً، فإن عَمِلَها كُتبتْ له واحدةً، أو يمحوها اللهُ، ولا يهلكُ على الله إلاَّ هالكٌ[23].

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ قال : انما هي للأعرابِ، ومضَعَّفَةٌ للمهاجرينَ بسبعِمائة ضِعفٍ[24].

4. ومن فهمه الدقيق لكتاب الله شرب ماءً باردًا فاشتد بكاؤه فقيل له: ما يبكيك؟ قال ذكرت آية في كتاب الله: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾[25] فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد، وقد قال الله عز وجل﴿**أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**﴾[26].

---

[13] المصنف في الأحاديث والآثار، الإمام ابن أبي شيبة، تحقيق: أبي محمد أسامة بن إبراهيم بن محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 306/2

[14] التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافة، الأرد، (رقم 11776)

[15] الدر المنثور، السيوطي، ج 3، ص 98

[16] سورة الأنعام : 59

[17] سورة لقمان: 34 ؛ الدر المنثور، السيوطي،: 373/3

[18] الدر المنثور، السيوطي، ج 6، ص 64

[19] سورة لقمان : 34 ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبن جرير الطبري، 9/ 282

[20] سورة الأنعام: 160

[21] سورة النساء: 40

[22] الدر المنثور : 298/6

[23] المرجع السابق، ج 6 ، ص 300

[24] المرجع السابق، ج 6 ، ص 298

5. ونراه أحيانًا يعرّف شيئا ورد في آية يعرفه بآية أخرى ويوضح بيان ذلك، فقد عرف الفقير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[27].

قال ابن عمرﷺ ليس الفقير من جمع الدراهم إلى الدراهم ولا التمرة إلى التمرة، وانما الفقير من أنقى ثوبه ونفسه ولا يقدر على غنى ﴿...**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**. . .﴾[28].

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾، = قال: ﴿المساكين﴾، الطوافون، و﴿الفقراء﴾، فقراء المسلمين[29].

6. ما جاء في قوله تعالى:

﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ** . . .﴾[30]

فعن ابن عمرﷺ في قوله: ﴿**كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ قال المشكة جوف محمد ﷺ والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه ﴿**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ الشجرة إبراهيم ﴿**زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**﴾ لايهودية ولا نصرانية ثم قرأ ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[31].

ونرى أنه كان يستعمل فكره في تفسير القرآن بالقرآن ويحمل آية على آية أخرى مما تدل على عقليته الفذة في الاستنباط وقياس آية على آية أخرى فمثال ذلك.

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، من طريق عليّ، عن ابن عباس: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال: هادي أهل السماوات والأرض، ﴿مثل نوره﴾: مثل هداه في قلب المؤمن، ﴿كمشكاة﴾. يقول : موضعُ الفتيلةِ. يقولُ: كما يكادُ الزيتُ الصافي يُضيءُ قبلَ أن تَمَسَّه النارُ، فإذا مسَّتْه النارُ ازْدادَ ضوءًا على ضَوْ ئه، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ، يعملُ بلهدى قبلَ أن يأتيَه العلمُ، فإذا جاءه العلم ازْدادَ هدًى على هدًى ونورًا على نورٍ[32].

وأخرج ابن جرير، وابنُ أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال : ان اليهودَ قالوا لمحمدٍ : كيف يَخْلُصُ نورُ الله من دونِ السماء ؟ فضرب الله مثلَ ذلك لنوره فقال: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾ والمشكاة كَوَّةُ البيتِ، ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ**﴾ وهو السِّراجُ يكون في الزجاجةِ، وهو مَثَلٌ ضربه اللهُ لطاعتِه نوراً، ثم سَمَّاها أنواعاً شَتَّى، ﴿**لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ**﴾. قال : هي وسطَ الشجرِ، لا تنالُها الشمسُ إذا طَلعتْ ولا إذا غَرَبَت، وذلك أَجْوَدُ الزيتِ[33].

7. فمن هذا نجد أن عبد الله بن عمر يفسر القرآن بالقرآن ويربط بين آيات القرآن الكريم وكيف انه يوضح بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا فقد فسر قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**. . . ﴾[34] أي أنها تجري كل يوم فإذا حبست ولم يأذن لها بالخروج وخرجت من المغرب لم ينفع نفس إيمانها إذا لم تؤمن من قبل كما قال الله تعالى

---

(25) سورة السبأ: 54
(26) سورة الأعراف : 50
(27) سورة التوبة: 60
(28) سورة البقرة : 237
(29) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 14، ص 305 ، رقم 16819
(30) سورة النور : 35
(31) سورة ال عمران : 67
(32) الدر المنثور، السيوطي : ج 11، ص 61
(33) المرجع السابق: ج 11، ص 64
(34) سورة يس : 38

سبحانه وتعالى: ﴿...**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**. . .﴾[35].

8. فعن عبد الله بن عمر في الآية قال: ﴿**لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ أن تطلع فتردها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلمت، وسجدت، واستأذنت، فيأذن لها حتى إذا غربت سلمت، فلا يؤذن لها فتقول: إن السير بعيد، وان لم يؤذن لي لا ابلغ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة: ﴿...**لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ**. . .﴾[36] وقد يسلك ابن عمرﷺ منهجا في تفسير القرآن بالقرآن فيحمل آية أخرى وذلك أن بعض الآيات لا يتضح معناها في نفسها ولا يتبين المراد منها إلا بضم آية أخرى إليها وعطفها عليها كأنهما في سياق واحد أو كأن أحدهما نتيجة للأخرى موضحة لها. مثال ذلك إن ابن عمرﷺ قال كنا معشر أصحاب محمد ﷺ نرى انه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا حتى نزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾[37] نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقال الكبائر الموجبات والفواحش، فكنا إذا رأينا شيئا منها قلنا: هلك حتى نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ...﴾[38] فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك، وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئًا رجونا له[39].

وقد يسلك عبد الله بن عمر أسلوبا في تفسير القرآن بالقرآن وذلك بأن يراعي وجه التناسب والترابط بين الآيات وذلك لكي يعطي صورة وضحة وكاملة للمعنى المقصود من الآية فنراه يرابط آية بأخرى أو آية واحدة بآيتين أو أكثر مبينا وجه الترابط والتناسب بين الآيات. والمثال على ذلك:

9. إن ابن عمرﷺ سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه الآية: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**. . .﴾[40] ثم قال: هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالايمَانَ**. . .﴾[41] الآية، ثم قال هؤلاء الأنصار. أفأنت منهم ؟ قال لا ثم قرأ عليه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**. . .﴾[42] الآية، ثم قال أفمن هؤلاء أنت؟ قال أرجو. قال: ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء [43].

10. وأيضاً يعطينا عبد الله بن عمرﷺ صورة واضحة لربط آية بأخرى وحمل المعنى المقصود بهذه الآية من خلال آية ثانية ومثال ذلك. فعن ابن عمر سئل عن ليلة القدر أ في كل رمضان؟ وفي لفظ ابن مردويه أ في رمضان هي؟ قال نعم ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[44]. وقوله: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾[45].

11. عن ميمون بن مهران قال: سألت ابن عمرﷺ عن نساء أهل الكتاب فتلا علي هذه الآية: ﴿...**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**. . .﴾[46] ﴿**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ**. . .﴾[47] فكان يرى أن كل كتابية هي مشركة بالحقيقة.

أخرج ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والنحاس، والبيهقي في (سننه)، عن ابن عباسﷺ في قوله تعالى: ﴿...**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**. ..﴾ قال حلٌّ لكم[48].

---

[35] سورة الأنعام : 158
[36] سورة الأنعام : 158
[37] سورة محمد : 33
[38] سورة النساء: 48
[39] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 324/6
[40] سورة الحشر : 8
[41] سورة الحشر : 9
[42] سورة الحشر : 10
[43] الدر المنثور، السيوطي : 8/ 13
[44] سورة القدر: 1
[45] سورة البقرة : 185
[46] سورة المائدة : 50
[47] سورة البقرة : 221 ؛ الدر المنثور، السيوطي، ج 5 ، ص 199

وأخرج ابن جرير عن ابن عباسﷺ في الآية قال: أُحِلَّ لنا طعامُهم ونساؤهم[49].

وأخرج الطبراني، والحاكمُ وصحَّحه، عن ابن عباس ﷺ قال: إنما أُحلَّت ذبائحُ اليهود والنصارى ؛ من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل[50].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

ان السنة المتمثلة بأقوال النبي وأفعاله هي المرادة بقوله تعالى: ﴿...**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**...﴾[51] وهي المبينة والمفسرة لكتاب الله عز وجل: ﴿...**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**...﴾[52] ولما كانت السنة النبوية بهذه المكانة الرفيعة فإن الرجوع إليها أمرًا لابد منه عند تفسير القرآن الكريم. فالسنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التفسير خاصة وهي التشريع عامة عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فقد أجمع العلماء أن أحسن طرق التفسير ان يفسر القرآن بالقرآن أولاً فإن لم تجد أو أعياك فعليك بالسنة النبوية فهي شارحة للقرآن[53].

وفي هذا يقول إبن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد ان قال إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن موضحة له بل قال الإمام الشافعي كل ما حكم به رسول اللهﷺ فهو ما فهمه من القرآن: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾[54] ولهذا قال رسول اللهﷺ (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السنة أيضاً نزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى وقد استدل الشافعي على ذلك بأدلة كثيرة[55].

ولهذا قال ابن تيمية يجب أن يعلم أن النبي بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه[56]. وفي هذا يقول عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعودﷺ وغيرهما انهم كانوا إذا تعلموا من النبيﷺ عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم جميعا[57]. لذا فقد كانوا يبقون مدة في حفظ القرآن. ولهذا فإن ابن عمر أقام أربع سنين وفي رواية ثمان سنين في تعلم سورة البقرة[58]. ومن خلال هذا يظهر لنا أن ابن عمرﷺ كان حريصًا في استيعاب معاني القرآن الكريم أكثر من إهتمامه بحفظه. وقد كان يفسر القرآن بالقرآن فإن لم يجد فسر بالسنة النبوية المطهرة وقد اشتهر ابن عمرﷺ بكثرة متابعته لآثار النبيﷺ وعدم ميله إلى الرأي إلا بالحالات القصوى فقد كان يوجه عنايته إلى حفظ الآثر والتدقيق في نقلها وشدة متابعته لآثار وأقوال النبيﷺ وفي هذا يقول ابن عبد البر "كان من أهل الورع او العلم وكان كثير الاتباع بآثار النبيﷺ شديد التحري والتوقي في فتواه[59].

فإن تفسيره للقرآن بالسنة كان سمة بارزة في تفسيره، أن المدرسة التي نسب إليها وهي مدرسة المدينة كانت تعرف بمدرسة التفسير بالمأثور وان تفسير القرآن بالسنة لدى عبد الله بن عمرﷺ قد اتخذ أشكالاً متعددة فقد كان

---

[48] الدر المنثور، السيوطي، ج 5 ، ص 197

[49] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري، 137/8

[50] التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، الطبراني (11778) ، والحاكم 2/ 311

[51] سورة الحشر : 7

[52] سورة النحل : 44

[53] انظر رسالة الإمام الشفعي ص 6 ؛ تفسير ابن كثير : 3/1؛ مقدمة في أصول التفسير: 93-94؛ وعمدة التفسير لأحمد محمد شاكر 1/ 41

[54] سورة النساء : 105

[55] مجموع الفتاوى : 13/ 363؛ البرهان للزركشي: 176/2: التفسير والمفسرون : 1/ 45 ؛ وكتاب الشافعي لمحمد أبي زهرة 221.

[56] مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير : 35-36

[57] السبعة لابن مجاهد : 69 ؛ معرفة القراء الكبار 1/ 56 ؛ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 1/ 39

[58] انظر فتح الباري : 2/ 349

[59] الإصابة : 2/ 349

تارة يفسر القرآن بأسلوب التصريح بقول النبيﷺ وتارة يفسر الآيات بأسلوب سرد واقعة في السيرة النبوية أو يكون ما قاله عبد الله بن عمر موقوفاً وحكمه الرفع إلى رسول الله أو أن يروي أحاديث نبوية محتواها تفسير لنص قرآني وقد كتبها المفسرون المتأخرون واستدلوا بها على تفسير لآيات قرآنية. فمن أمثلة تفسير القرآن بالحديث لعبد الله بن عمرﷺ:

1 ـ في قوله وتعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[60].

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)، فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله ﷺ فيها أنها الصلاة الوسطى[61].

أخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله مختلِفِين في الصلاة الوسطى هكذا. وشبَّك بين أصابعِه[62].

وقال مالكٌ في (الموطأ) بَلَغني عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبحِ[63].

ليس لدي الباحث رأيٌ عن هذه القضية، لأن كل الدليل يدل على صلاة الصبح، أو الظهر، والعصر في بعض الأحاديث.

2 ـ تفسير لقوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[64].

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموال، عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قال: كُلُّ لحم أنبَته السُّحت فالنار أولى به. قيل: يا رسول الله، وما السحت؟ قال: الرشوة في الحكم[65].

وأخرج عبدُ بنُ حميد، وابن جرير، وابن مردُويه، عن ابنِ عمرَﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (كل لحمٍ نبَت من سحتٍ فالنارُ أولى به). قيل : يا رسول الله، وما السُحْتُ ؟ قال : (الرِّشوةُ في الحكم)[66].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباسﷺ، أن رسول الله قال : رشوةُ الحكامِ حرامٌ ؛ وهي السُحْتُ الذي ذكر الله في كتابه[67].

3 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ..** ﴾[68].

فعن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ الرجل تكسر منه أو يجرح من جسده، فيعفو عنه فيحط من خطاياه بقدر ما عفا من جسده، إن كان نصف الدية فنصف خطاياه، وان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه وان كانت الدية كلها فخطاياه كلها[69].

---

[60] سورة البقرة : 238

[61] هذا الحديث إسناده صحيح جداً، وأصل الحديث المرفوع، دون رأي ابن عمر في آخره، أنظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، الباب 238، ج 5، رقم 5389، ص 172،

[62] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، 372/4

[63] الموطأ، امام مالك بن أنس، دار الريان للتراث، القاهرة،139/1

[64] سورة المائدة : 42

[65] الموطأ، امام مالك بن أنس، دار الريان للتراث، القاهرة: الباب 42، ج 10، رقم 11967، ص 323

[66] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ابن جرير الطبري، 8/ 434

[67] تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ، 1134/4 (6379)

[68] سورة المائدة : 45

[69] الدر المنثور، السيوطي: 92/3

4 ـ تفسير لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...**﴾[70].

فعن عبد الله بن عمرﷺ عن النبيﷺ انه تلى هذه الآية: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ قال: أيكم أحسن عقلا، وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله[71].

5 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[72]

فعن عبد الله بن عمرﷺ انه رأى رسول الله ﷺعلى المنبر يخطب الناس فمر بهذه الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فقال رسول الله: (يأخذ السموات والأرض السبع فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز) حتى لقد رأينا المنبر وانه ليكاد أن يسقط به[73].

6 ـ تفسير لقوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[74]

فعن ابن عمرﷺ قال ان رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال: (ما لي أسمع الجن أحسن جوابًا لربها منكم؟) قالوا ماذا يا رسول الله؟ قال (ما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟ إلا قالت الجن: لا بشيء من نعمة ربنا نكذب) [75].

7 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾[76].

فعن ابن عمرﷺ عن النبيﷺ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يغفر ذنباً ويكشف كرباً[77].

8 ـ تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[78] فعن ابن عمرﷺ قال رسول الله ﷺ: (إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألفي سنة يرى كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وخدمه وان أفضلهم منزلة لينظر إلى وجه الله في كل يوم مرتين) وفي رواية الترميذي بزيادة ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[79].

9 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[80] فعن ابن عمرﷺ أن النبي ﷺ قال: (يوم يقوم الناس لرب العلمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه) [81].

10 ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[82]

فعن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمرﷺ يقول: قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين[83].

---

[70] سورة هود : 7

[71] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 15/ 250-251 ؛ الدر المنثور، السيوطي: 404/4

[72] سورة الزمر : 67

[73] مسند أحمد رقم الحديث : 5391 ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 2/ 26 ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 6/ 108 ؛ الدر المنثور، السيوطي: 247/7

[74] سورة الرحمن : 13

[75] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 27/ 124 ؛تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 485/6 ؛ رواه الترمذي في باب سورة الرحمن رقم الباب : 1860 ورقم الحديث : 3412 وفي حديثه بعض التغيير.

[76] سورة الرحمن : 29

[77] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 419/6 ؛ الدر المنثور، السيوطي:699/7 رواه ابن ماجه رقم الحديث 207

[78] سورة القيامة : 22-23

[79] سورة القيامة : 2322 ؛ مسند أحمد رقم الحديث : 5295 ؛ سنن الترميذي : 2553 ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 7/ 311 ؛ الدر المنثور، السيوطى: 8/ 35

[80] سورة المطففين : 6

[81] الجامع الصحيح، البخاري رقم الحديث : 4938 ؛ وصحيح مسلم رقم : 2862 ؛ ومسند أحمد : 4278 ؛ وسنن الترمذي: 2422 ؛ تفسير ابن كثير : 366/7 ؛ الدر المنثور، السيوطي: 442/8

[82] سورة البقرة : 125

[83] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 298/1

11 ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾[84] فعن أمية بن عبد الله انه قال لعبد الله بن عمرﷺ انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا نبيينا ﷺ يعمل عملا عملنا به[85].

12 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا...**﴾[86].

فعن الزهري قال كان عبد الله بن عمرﷺ يحدث انه صلى صلاة الخوف مع رسول الله ﷺ قال كبر النبيﷺ وصف خلفه طائفة على منا وأقبلت طائفة على العدو فركع بهم النبيﷺ ركعة وسجدتين ثم انصرفوا واقبلوا على العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلوا مع النبيﷺ ففعل مثل ذلك ثم سلم ثم قام كل رجل من الطائفتين فصلى لنفسه ركعة و سجدتين[87].

13 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾[88]

فعن عبد الله بن عمرﷺ قال لما مر النبي بالحجر، قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قنع رأسه، وأسرع السير حتى أجاز الوادي[89].

14 ـ تفسيره لقوله تعالى:﴿**...فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ...**﴾[90] فعن ابن عمر أن رسول الله كان يقيم كفارة اليمين مداً من الحنطة بمد الأول[91].

15 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾[92] فعن ابن عمرﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: ((اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك)) [93].

16 ـ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾[94]

عن ابن عمرﷺ قال إن النبيﷺ كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ثم قال: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾. ثم يقول: ((اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر وأطولنا البعد، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا)) وكان إذا رجع إلى أهله قال: ((آيبون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون))[95].

---

[84] سورة النساء : 101

[85] مسند أحمد رقم الحديث : 6159 ؛ وسنن أبي داوود: 1223 ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 245/5 ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير :374/2 ؛ الدر المنثور، السيوطي:255/2

[86] سورة النساء : 102

[87] سنن النسائي رقم 1504 ؛ سنن الترمذي رقم 564 ؛ وسنن ابن ماجه رقم 1258 ؛ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، بلفظ آخر : 255/5

[88] سورة هود : 65

[89] تفسير عبد الرزاق، 1 / قسم 2/ 232 ؛ ورواه الإمام أحمد، 2/ 58

[90] سورة المائدة : 89

[91] الدر المنثور، السيوطي: 151/3

[92] سورة الرعد : 13

[93] الدر المنثور، السيوطي: 623/4 ، رواه أحمد رقم الحديث : 5709 ، و سنن الترمذي رقم الباب 1950 رقم الحديث : 3582 ؛ والنسائي رقم الباب 10664 وعند النسائي في اللفظ بعض التغيير.

[94] سورة الزخرف : 13. 14

[95] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 6/ 220 ؛ الدر المنثور، السيوطي: 368/7 . رواه مسلم رقم الحديث : 3231

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

أن تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة النبوية المطهرة. وذلك لأنهم شاهدوا التنزيل وعاشوا مع الرسول الكريم ﷺ فعرفو التأويل وفهموا مقاصد القرآن الكريم فكان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته كما رأى عمر في أسارى بدر أن تضرب أعناقهم ورأى تحجب النساء النبي وان يتخذ من مقام إبراهيم مصلى وقال لنساء النبي ﷺ لما في الغيرة عليه: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ**...﴾[96] فنزل القرآن بموافقته في ذلك كله[97].

ويؤيد ذلك ما روي في السنة أن الرسولﷺ حينما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له بم تحكم؟ قال بكتاب الله قال : فإن لم تجد قال بسنة رسوله قال: فإن لم تجد ؟ اجتهد راي فضرب رسول الله في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله[98].

والصحابة الكرام ﷺ كانوا أيضًا يتبعون هذا المنهج ويسيرون عليه فكان أحدهم إذا جهل معنى الآية سأل صاحبه عن معناها لعله يجد لها تفسيرًا عنده وممن اتبع هذا المنهج هو عبد الله بن عمرﷺ كان إذا عرضت عليه آية فلم يعرف معناها أرسل إلى الأصحاب ليسأل عنها وإذا خبر أن أحد الصحابة فسر آية وله دليل أخذ بهذا التفسير.

لقد كان عبد الله بن عمرﷺ من بين الصحابة المعروفين والفقهاء البارزين الذين انتهت إليهم الفتوى، وقد قلنا انه ظل يفتي الناس مما يقرب ستين عاما، وهذا كله نتيجة علمه الفائق بالقرآن وعلومه بالسنة النبوية المطهرة، وقد ظهرت مكانته العلمية وبرزت من بين الصحابة فاصبح يرجع إليه الخاصة والعامة فيما يسألون ويستفتون، فمن وفاة النبيﷺ احتاج المسلمون إلى فقه الصحابة الكرام الذي عرفوا بالعلم وملازمة النبيﷺ وحفظ القرآن ورواية الحديث ليفتوهم في واقع حياتهم المستجدة ولينقلوا لهم مبادئ الإسلام وأحكامه ولقد كان عبد الله بن عمرﷺ شابا متفرغا في تحصيل العلم وفي صحبة النبي ﷺ وبقي منهجه هذا في حياة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وقد كان يبتعد عن الفتن ويتفرغ للعلم والعبادة، ومما ساعده أيضاً على ذلك بقاءه فترة حتى احتاج الناس.

وأما علومه ومعارفه وفقهه في الدين، فعن زيد بن ميناء قال: كان ابن عباس، وابن عمر وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الاكوع وأبو واقد الليثي مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول اللهﷺ من لدن استشهاد عثمان إلى أن توفوا، والذي صارت إليهم الفتوى منهم، عبد الله بن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله[99]. ولقد أثنى الصحابة الكرام على ابن عمر مبينين منزلته العلمية والدينية فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: لقد رأيتنا ونحن متوافرون وما فينا شاب هو املك لنفسه من ابن عمر ﷺ[100].

وقد استدرك ابن عمرﷺ على عدد كبير من الصحابة فيما يوهموا في فهمه من مسائل الدين. وسأعرض فيما يلي أشهر الصحابة أو أشهر شيوخه الذين تلقى علمه عنهم. وهم: رسول الله ﷺ، عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، زيد بن الخطاب بن نفيل، بلال بن رباح، عبد الله بن مسعود، عامر بن ربيعة، أبو لبابة الأنصاري، صهيب بن سنان، زيد بن ثابت، عثمان بن طلحة، سعد بن أبي وقاص، أبو سعيد الخدري، رافع بن خديج، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وعائشة بنت أبو بكر الصديق ﷺ. هؤلاء أشهر من وقفت عليه من شيوخه عبد الله بن عمر بن الخطاب وهم من أجلاء وفضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ومن الدليل الذي يدل على هذه العلاقة.

---

[96] سورة التحريم : 5

[97] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 1/ 169-170

[98] سنن الترمذي : 216/3 رقم الحديث 1327 ؛ وسنن أبي داوود : 302/3 ؛ ومسند الإمام أحمد : 203/5 ؛ وقال الترمذي هذا الحديث لانعرفه إلا من هذه الوجه، وجاء في تحفة الاحوذي بشرح سنن الترمذي : 4/ 556-559 وقال المحقق وكل أسانيد هذا الحديث (حديث المعاذ) ضعيفة ولكن تلقته الأمة بالقبول. فصح هذا الحديث

[99] حياة الصحابة، محمد يوسف الكندهلوي (ت 1984)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1971م : 778/3

[100] سيرة أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (673-748)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1413 هـ: 139/3

حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يحي بن سلام أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: رخص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاتته أيام العشر، أن يصوم أيام التشريق مكانها[101]. وهذا الحديث يدل على علم عمر بن الخطاب إبنه.

ومن أمثلة تفسير ابن عمر بأقوال الصحابة:

1. عن سعيد ابن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ**﴾[102] ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية، لنهلكن ! ثم بكي ابن عمر حتى سالت دموعه قال، ثم جئت عبد الله بن عباس فقلت: يا ابن عباس، أني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ**﴾ الآية ثم قال لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن! ثم بكي حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق أصحاب رسول الله ﷺ منها كما فرق ابن عمر منها، فأنزل الله: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[103] فنسخ الله الوسوسة، وأثبت القول والفعل[104].

ولقد وردت روايات أخرى تقول أن ابن عمرﷺ قال نسختها الآية التي بعدها[105] وقد جمع بعضهم بين الروايتين بأن ابن عمرﷺ كان لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به[106].

وهذا يدل على أن ابن عمرﷺ عندما سمع الرواية من صحابي وتحقق من المسألة قال أن هذه الآية منسوخة فيدل هذا على أنه كان ينقل عن الصحابة ويفسر القرآن بأقوال الصحابة ﷺ.

2. ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة وبيان على لسان من نزلت كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾[107] فعن ابن عمرﷺ قال وافقت ربي ثلاث، في الحجاب، وفي أساري بدر، وفي مقام إبراهيم[108].

3. وفي قوله تعالى: ﴿...**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**...﴾[109] فعن ابن عمرﷺ قال : تلى رجل عند عمر هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال فقال عمر أعدها علي ثم قال كعب : يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام قال: فقال هاتها يا كعب فإن جئت بها كما سمعت رسول الله ﷺ صدقناك، وإلا لم ننظر إليها فقال إني قرأتها قبل الإسلام: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة. فقال عمر: هكذا سمعت من رسول اللهﷺ[110].

4. وفي قوله تعالى: ﴿...**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**...﴾[111] فعن ابن عمرﷺ يحدث عن أبي بكر الصديقﷺ قال كنت عند النبيﷺ فنزلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ((يا أبا بكر ألا اقرئك آية نزلت علي ؟ فقلت بلى يا رسول الله قال فقرأنيها فلا أعلم إني قد وجدت انفصاماً في ظهري حتى تمطيت لها. فقال رسول الله ﷺ ما لك يا أبا بكر؟ قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وإنا لمخزون بكل سوء عملناه ؟ فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فإنكم تجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة))[112].

---

[101] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، الباب 196، ج 3، رقم 3470، ص 100
[102] سورة البقرة : 284
[103] سورة البقرة : 286
[104] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 106/6
[105] الجامع الصحيح، البخاري : 14/8
[106] الدر المنثور، السيوطي: 432/1
[107] سورة البقرة : 125
[108] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 297/1
[109] سورة النساء : 56
[110] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 319/2
[111] سورة النساء : 123
[112] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 294/5 ؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 2/ 398-399. رواه مسلم وفي لفظه بعض التغيير رقم (6516)، وأحمد رقم الحديث

5. وقد نقل عن سيدتنا عائشة تفسير لفظه في قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ...**﴾[113] فعن ابن عمر عن عائشة أنها كانت تقرأ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ وتقول هي من ولق القول[114].

6. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾[115] فعن ابن عمر قال: قال عمر لما نزلت هذه الآية﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سألت النبي ﷺ فقلت يا نبي الله فعلام عملنا؟ على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : ((على شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الأقلام، ولكن كل ميسر لما خلق له))[116].

وقد ورد نفس الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)**﴾[117] أن ابن عمر قال، قال عمرﷺ يا رسول الله أرايت ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدع ؟ قال: ((فيما قد فرغ منه فأعمل يا ابن الخطاب فإن كل ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء))[118].

7. وقد كانﷺ إذا سئل عن تفسير آية أحب أن يستوثق من تفسيرها فيرسل السائل إلى من يعلم تفسيرها من الصحابة ثم يستفهم السائل عن معناها لكي يستوثق من تفسيرها فقد ورد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمرﷺ أن رجلا أتاه فسأله (عن قوله تعالى) عن: ﴿**السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾[119] قال اذهب إلى ذلك الشيخ فسأله ثم تعالى فأخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله قال: نعم : كانت السماء رتقاً لا تنبت، فلما خلق الله الأرض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمرﷺ فأخبره فقال ابن عمر: الآن علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما صدق ابن عباس هكذا كانت[120].

8. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...**﴾[121] فعن عبد الله بن عمر، عن عمرﷺ في حديثه قال كنا نقول ما الله بقابل ممن افتن صرفا ولا عدلا، ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا بقولون ذلك لأنفسهم قال فلما قدم رسول اللهﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وفي قولهم لأنفسهم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (55)**﴾[122] قال عمرﷺ فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام لما أتاني جعلت أقرؤها بذي طوي اصعد بها فيه وأصوت ولا افهما حتى قلت اللهم افهمنيها قال فألقى الله عز وجل في قلبي إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة[123].

---

[113] سورة النور : 15
[114] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 72/5
[115] سورة هود : 105
[116] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 15/ 480-481 .رواه الترمذي رقم (9215)
[117] سورة الليل : 5-10
[118] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 15/ 480-481 .رواه البخاري بتغيير في بعض اللفظ رقم (4757)
[119] سورة الأنبياء : 30
[120] الدر المنثور، السيوطي: 5/ 625
[121] سورة الزمر : 53-55
[122] سورة الزمر : 53-55
[123] الدر المنثور، السيوطي: 6 / 103- 104

9. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿...**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا...**﴾[124] فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمرﷺ رأى في يد جابر بن عبد الله درهماً فقال ما هذا الدرهم؟ قال أريد أن اشتري به لحماً لأهلي فرموا إليه فقالوا: أفكلما اشتهيتهم شيئاً اشتريتموه أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[125].

10. وأيضاً كان ابن عمرﷺ ينقل عن الأصحاب ﷺ أوجه قراءة القرآن ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...**﴾[126] فعن ابن عمرﷺ قال: ما سمعت عمر يقرؤوها قط إلا (فامضوا إلى ذكر الله)[127].

11. في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا**﴾[128].

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن زياد الجصاص، عن علي بن زيد، عن مجاهد قال، حدثني عبد الله بن عمر: أنه سمع أبا بكر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ في الدنيا[129]. من هذا الحديث ظهر لنا أن أبا بكر الصديق يكون شيخا لإبن عمر بسبب سمعه لهذا الحديث منه.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية

1 ـ ما رواه نافع عن ابن عمر في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[130]. كان يقول: الميسر قمار[131].

2 ـ ما جاء في قوله تعالى: ﴿...**فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...**﴾[132].

قال هي بدنة وقد قال أكثر الفقهاء أنها الشاة ويؤيدون قول ابن عمر أن اللغة تساعده فالهدي إسم للإبل تقول العراب : (كم هدي فلان أي إبله)[133].

3 ـ وفي قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾[134].

قال المكاء الصفير والتصدية والتصفيق. ولذا قال النحاس : المعروف في اللغة ما روى عن ابن عمر[135].

4 ـ في قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾[136].

فقال دلوك الشمس هو زوالها وفي رواية زياغها بعد نصف النهار[137].

5 ـ وفسر رضي الله عنه المهل في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوه**﴾[138]. فقال هل تدرون ما المهل؟ مهل الزيت يعني آخره[139].

---

[124] سورة الأحقاف : 20
[125] الدر المنثور، السيوطي: 7 / 445-446
[126] سورة الجمعة : 9
[127] الدر المنثور، السيوطي: 161/8
[128] سورة النساء : 123
[129] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، الباب 123 ، ج 9 ، رقم 10522 ، ص 241
[130] سورة المائدة : 90
[131] أحكام القرآن لابن عربي، ج 2، ص 644 ؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 6، ص 267 ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ج 4، ص 634
[132] سورة البقرة : 196
[133] أحكام القرآن لابن عربي، ج 3، ص 282؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 12، ص 49 ؛ تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير : ج 1، ص 410
[134] سورة الأنفال : 35
[135] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري: ج 9، ص 241 ؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص 425 ؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص 314
[136] سورة الإسراء : 78
[137] الدر المنثور، السيوطي، ج 5، ص 314

6 ـ وقد فسر نحر البدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها بـ(صواف) فقد نحر بدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها وقال صواف كما قال الله تعالى[140]. يعني: ﴿...**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**...﴾[141].

7 ـ وقد فسر (المشكاة) في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾[142]. قال (المشكاة) الكوة[143].

8 ـ وقد فسر رضي الله عنه لفظة سم الخياط التي وردت في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾[144] انه سئل عن سم الخياط قال الجمل في ثقب الإبرة[145].

9ـ وقد فسر رضي الله عنه (الشفق) في قوله تعالى: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**﴾[146]. قال الشفق : الحمرة[147].

10 ـ وفسر رضي الله عنه (تَبَّتْ) في قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[148] قال: خسرت[149].

11 ـ وفسر قوله تعالى: ﴿**صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا**﴾[150] فقال: فاقع لونها، قال: صاف[151].

12 ـ وفسر قوله تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلاَتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا**﴾[152]. قال الذاريات ذرواً الرياح والمقسمات أمراً هي الملائكة والجاريات يسراً هي السفن[153].

13ـ وفسر قوله تعالى: ﴿..**أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ**...﴾[154] قال هي اللماس : القبلة[155].

14ـ وفسر قوله تعالى: ﴿**تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا**﴾[156] قال السكر هي الخمر وعلى هذا سم أهل اللغة اسم خمر لما يسكر[157].

15 ـ وفسر قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾[158] قال التفث مناسك الحج كله. ولذا قال إبن العربي: لو صح عنه لكان حجة لشرف الصحبة والإحاطة باللغة[159].

16 ـ وفسر قوله تعالى: ﴿**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾[160] أي دخل العقبة[161].

وقد يتعلق بالألفاظ اللغوية تفسير آيات فقهيه أو حمل الألفاظ على عمومها ما لم يأت مخصص لذلك أو أنه يحمل الكلام على الغالب المشهور في كلامهم ولا يعدل عنه بدون سبب فالأمثلة على ذلك.

---

(138) سورة الكهف : 29
(139) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 25، ص 123 ؛ الدر المنثور، السيوطي، ج 5، ص 386
(140) الدر المنثور، السيوطي، ج 6، ص 52
(141) سورة الحج : 36
(142) سورة النور : 35
(143) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 18، ص 139 ؛ الدر المنثور، السيوطي، ج 6، ص 199
(144) سورة الأعراف : 40
(145) الدر المنثور، السيوطي، ج 3، ص 456
(146) سورة الإنشقاق : 16
(147) الدر المنثور، السيوطي، ج 8، ص 458
(148) سورة المسد :1
(149) الدر المنثور، السيوطي، ج 8، ص 166
(150) سورة البقرة : 69
(151) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 193
(152) سورة الذاريات : 1-4
(153) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 414
(154) سورة النساء : 43
(155) أحكام القرآن لابن عربي، تحقيق : علي محمد البجاويّ، دار الفكر العربيّ، ط 3 ، 1972م ، ج 3، ص 389 ؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 12، ص 263
(156) سورة النحل : 67
(157) الدر المنثور، السيوطي، ج 1، ص 606
(158) سورة الحج : 29
(159) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص 222 ؛ الدر المنثور، السيوطي، ج 2، ص 549
(160) سورة البلد : 11
(161) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص 415

17. وفسر قوله تعالى: ﴿**فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[162] قال ابن عمرﷺ رفث إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم، وقال فسوق السباب والجدال في الحج السباب والمراء والخصومات[163].

19 ـ في ما جاء في قوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾[164] فقال ابن عمر: بابان من السحت يأكلهما الناس. الرشا في الحكم ومهر الزانية[165]. فبين أن السحت الذي ورد في القرآن يحتمل عدة معان.

20 ـ في قوله تعالى: ﴿**وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾[166] قال ابن عمر: الماعون هي الزكاة[167].

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات

كانت روايته عن أهل الكتاب قليلة جداً لشدة الورع والاحتياط في نقل الأخبار. والأمثلة على ذلك:

1. وقد فسر قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[168]

قال عبد الله بن عمرﷺ إن إبليس موثوق في الأرض السفلى فإذا تحرك فإن كل شيء في الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه[169].

فالظاهر ان تفسيره هذا بالإسرائيليات فإنه يراد في السنة عن مكان إبليس بهذا اللفظ وان عبد الله بن عمرﷺ لا يستطيع ان يعطي بيانا واضحا لمكان إبليس لعنه الله بهذه الصورة من غير دليل فالظاهر انه نقله عن أهل الكتاب من الذين أسلموا.

2. وقد فسر قوله تعالى : ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾[170] فقد سئل عنها ابن عمر فقال حامية فسأل عنها كعبا فقال أنها تغرب في ماء وطين[171].

3. ومن تفسيره بالإسرائيليات وبيان لقدم الأنبياء وتسلسلهم كتفسيره لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ...**﴾[172].

فعن عبد الله بن عمر أن إدريس أقدم من نوح فبعث الله إلى قومه فأمرهم ان يقولوا لا اله الا الله، ويعملوا ما شاء فأبوا فأهلكهم الله عز وجل[173].

والمعلوم كما ذكرنا ان القرآن لم يبين أعمار الأنبياء ولا تسلسلهم ولم توضح السنة ذلك هذه الأمور فالظاهر انه ﷺ قد نقلها من علماء بني إسرائيل ممن أسلموا لأنه يستحيل نقل مثل هذه الأمور بدون دليل.

4. ومن بيانه لبعض الآيات بالإسرائيليات كبيانه في قصة حرق سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا ﷺ في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[174]

فعن مجاهد قال تالوت هذه الآية على عبد الله بن عمرﷺ فقال أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قلت: لا، قال: رجل من أعراب فارس يعني الأكراد[175].

---

(162) سورة البقرة : 197
(163) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج 1، ص 419-420-422
(164) سورة المائدة : 42
(165) الدر المنثور، السيوطي: ج 3، ص 81
(166) سورة الماعون : 7
(167) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، ج 30، ص 485
(168) سورة البقرة : 168
(169) تفسير القرطبي : 141/2
(170) سورة الكهف : 86
(171) تفسير عبد الرزق : 412/1
(172) سورة مريم : 58
(173) تفسير ابن كثير : 467/4
(174) سورة الأنبياء : 68

ونلاحظ هنا أيضاً انه لم يرد في القرآن ولا في السنة انه من الذي أشار بحرق نبينا إبراهيم عليه السلام وان كل هذه الروايات غالبا ترد قصص يرويها بني إسرائيل.

5. ومن بيانه بالإسرائيليات وذلك كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)**﴾ [176].

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم، ثم قال لكل شيء كن فكان[177]. وفي الدر المنثور في نفس اللفظ وبه زيادة وهي "واحتجب عن خلقه بثلاثة بنار، وظلمة ونور[178]. فهذه الأمور كلها لم ترد في القرآن ولا في السنة والظاهر أنها نقلت عن أهل الكتاب.

المطلب السادس: تفسير القرآن بالرأي والإجتهاد

يقف عبد الله بن عمر رضي الله عنه أمام النص وقفة عقلية عميقة، ينفذ فيه، ويفحصه، ويقلبه على كافة وجوهه الممكنة، ويوسع مدى النظر إليه فيربطه بنص آخر متعلق به أو مشابه له، ويحاول أن يستنبط من ذلك كله المعاني والأحكام بفكره الخالص واجتهاده الشخصي.

فمن أمثلة على ذلك:

1. ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿**...فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...**﴾[179] عن عبد الله بن عمر سئل عن الصوم في السفر فقال: (أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة، فردها عليك، ألم تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم)[180].

2. ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[181] فعن ابن عمر رضي الله عنه أن السعي بين الصفا والمروة واجب ليس بركن فإن تركه عمدا أو سهوا جبر بدم[182].

3. ومن حمله على الظاهر ففي قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ**﴾[183] فعن ابن عمر قال: من تمامها ان يفرد كل واحدة منها على الآخر ويعتبر في غير أشهر الحج. وقال: العمرة واجبة ليس أحد من خلق الله إلا عليه حجة وعمرة واجبتان ما استطاع إلى ذلك سبيلا[184].

4. وفي قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾[185] فعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان يكبر تلك الأيام بمنى ويقول التكبير واجب ويتأول هذه الآية ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[186].

5. وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ**﴾[187] فعن ابن عمر رضي الله عنه انه بلغه عن ابن الزبير انه يأثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات قال: الله خير من عائشة، انما قال الله تعالى﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ ولم

---

[175] تفسير الدر المنثور : 5/ 683
[176] سورة ص : 75-76
[177] تفسير الطبري : 23/ 185
[178] تفسير الدر المنثور : 7 / 203
[179] سورة البقرة : 185
[180] أخرجه الطبري في تفسيره، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: أخبرنا (شعبة)، عن يعلى، عن يوسف بن الحكم، قال: سألت ابن عمر، أو سئل عن الصوم في السفر، فقال: ... ثم ذكره بلفظه تاما. قلت: يعلى هو ابن عطاء العامري، والإسناد صحيح. (جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 2 : 151 ، رقم 2858).
[181] سورة البقرة : 158
[182] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : 351/1
[183] سورة البقرة : 196
[184] الدر المنثور، السيوطي: 1/ 208-209
[185] سورة البقرة : 203
[186] الدر المنثور، السيوطي: 1 /224
[187] سورة النساء : 23

يقل رضعة ولا رضعتين[188]. فقد ذهب انه يحرم مجرد الرضاع لعموم هذه الآية (أخذ منه بالظاهر وقد ذهب إلى هذا القول سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري)[189].

6. وفي قوله تعالى: ﴿...**وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ**...﴾[190] فعن ابن عمرﷺ قال: أما ما صاد من الطير البازات وغيرها من الطير، فما أدركت فهو لك وإلا فلا تطعمه[191].

فهو أخذ بالظاهر لأنه يرى أن الآية ظاهرها قد تكلمت على صيد الكلاب فكان يرى أن الطيور لا تدخل هذه الآية إذا لم يدرك صاحبها الصيد.

وأما الصيد بالكلاب المعلمة فقد قال ابن عمرﷺ أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك، أكل أو لم يأكل[192]. فقد أخذ بظاهر الآية.

7. وفي قوله تعالى: ﴿... **وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا**...﴾[193] عن نافع عن ابن عمرﷺ كان لايأكل الصيد وهو محرم، وان صاده الحلال[194].

8 . وفي قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**...﴾[195] ان ابن عمرﷺ سأل عن امرأة أحلت جاريتها لزوجها: يا يحل لك لن تطأ فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت وان شئت أعتقف[196].

فكان يرى انه لا يستطيع لهذا الرجل ان ينكح جارية امرأته لأنه لا يملكها حملا منه على ظاهر الآية.

الخـــــاتمة

الحمد لله متم النعم الخاتم لعباده المؤمنين بحسن الختام. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإليه وحده يرجع الفضل كله سبحانه لا أحصي ثناء عليه، وهو كما أثنى على نفسه. أحمده سبحانه حيث وفقني وأعانني على إرتياد هذا الطريق الشاق، فكانت كل خطوة على هذا الطريق تضيف إليّ من الثراء والكسب العلمي على قدر المشقة والجهد.

وبعد : فقد تم هذا البحث من خلال التحليلات بعونه سبحانه وتعالى. وقد توصلت إلى أهم نتائجه وهي فيما يأتي :

1. كان غالب تفسير عبد الله بن عمرﷺ بالمأثور فقد كان يوازن بين القرآن والسنة فلا يكاد تمر عليه آية إلا ووجد لها تفسيرا وتصديقا في السنة القولية والفعلية لرسول الله ﷺ.
2. كان ممن يقول بالرأي في تفسير القرآن ما وجد حاجة إلى ذلك وكانت له قدرة على الاستنباط والإجتهاد وكان ممن يفسر القرآن باللغة وذلك لعلمه أن القرآن نزل بلغة العرب.
3. أن أقوال ابن عمرﷺ في التفسير كانت لها أهميتها وقيمتها وذلك لعلمه باللغة ولأنه شاهد التنزيل وعرف حقيقة المراد من التأويل وأقوال الصحابة في رأي الراجح حجة على غيرها.
4. كان من المقلين نسيبا بالأخذ بالإسرائيليات في تفسيره وهذا مما يجعل لتفسيره قيمة كبيرة وذلك لأن دخول الإسرائيليات هي بلا شك لها أثر سيئ في التفسير لما فيها من المبالات التي تصادم العقل والنقل.
5. تفسير عبد الله بن عمر يصدر من القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، واللغة العربية، ويصدر أيضا من إجتهادهما.

---

[188] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 235/2 ؛الدر المنثور، السيوطي: 472/2
[189] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 235/2
[190] سورة المائدة : 4
[191] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 494/2
[192] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 497/2
[193] سورة المائدة : 96
[194] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري : 71/7
[195] سورة المؤمنون : 6
[196] الدر المنثور، السيوطي: 89/6

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن العظيم
2. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (839-911 هـ)، دار مصر للطباعة، القاهرة.
3. أحكام القرآن، لابن عربي، تحقيق : علي محمد البجاويّ، دار الفكر العربيّ، الطبعة الثالثة 1972م
4. الإصابة في تمييز الصحبة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكِنَاني العسقلاني أبو الفضل المعروف بابن حجر (773-852)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل 1412 هـ/1973 م
5. أصول التفسير وقواعده، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، بيروت: دار النفس، 1428 هـ/ 2007 م
6. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (745-794 هـ)، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ/ 2006 م
7. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت 774 هـ)، طبعة عيسى البابي الحلبيّ، القاهرة، 1367 هـ.
8. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (126-211)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، 1410 هـ
9. التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني، تحقيق: هشام البدراني، دار الكتاب الثقافة، الأرد،
10. جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبريّ، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى 1992م.
11. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987 م/ 1407 هـ
12. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت 671 هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م
13. حياة الصحابة، محمد يوسف الكندهلوي (ت 1984)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1971م
14. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1993 م

الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (150-204 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1358 هـ/ 1939 م.